الفصل الثالث

التطور التاريخي للبث التلفزيوني الفضائي في العالم

الفصل الثالث

التطور التاريخي للبث التلفزيوني الفضائي في العالم

تمهيد:

أفرزت التطورات المذهلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال الفضائي نمطاً اتصالياً جديداً له سمات تختلف عن سمات الاتصال التقليدي السابق، فبسبب منافسة التلفزيون بقنواته المتعددة القطرية والفضائية، وظهور أنظمة البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، أصبحت اليوم القرية العالمية شبه حقيقة قائمة بعد توافر الإرسال التلفزيوني على مدار الساعة لخدمات شبكة التلفزيون والمحطات الإذاعية المسموعة خاصة [1].

وقد تأثر التلفزيون وتطور بتطور وسائل الاتصال الحديثة المتمثلة في شبكات أقمار الاتصال الفضائية حتى أصبح كل منها جزءاً لا يتجزأ من الأخر. واستطاعت القنوات التلفزيونية الوافدة في مدة قصيرة أن تغزو العالم وتتبوأ مكانة مميزةً بين مثيلاتها من وسائل الاتصال الجماهيرية، وعلى الرغم من تشابه هذه القنوات في كثير من خصائصها مع الوسائل الإعلامية الأخرى، إلا أنها أتت بخواص انفردت بها عن غيرها من وسائل الإعلام من أهمها إمكانية متابعة الأحداث في أماكن وأوقات حدوثها والحرية الكاملة في تقديم المضامين الإعلامية المختلفة إلى درجة تصل إلى الغزارة والتنوع في تقديم المعلومات للمشاهدين[2]. وتعد هذه الخواص احد أهم أسباب سرعة وشعبية هذه القنوات في مختلف أنحاء العالم، ذلك لان وسائل الإعلام التقليدية عادة ما تدار من خلال مؤسسات خاصة ذات صبغة رسمية تسيطر على محتوى المادة المقدمة تبعاً لسياستها الإعلامية، ومن ثم جاءت هذه القنوات لتخفيف حدة سيطرة القنوات المحلية على المشاهدين ونقلت مسؤولية التحكم في الوسيلة الإعلامية من المجتمع إلى الفرد[3]. خاصة وان ثورة التكنولوجية المستقبلية

---

(1) د. حسن نيازي الصيفي، الفضائيات العربية في عصر العولمة، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص21.

(2) أماني فهمي، دوافع استخدام المرأة المصرية لقنوات التلفزيون الدولية واشباعاتها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الثاني، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، نيسان/أيار 1997، ص119.

(3) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص25.

التي يتقابل فيها التلفزيون والكمبيوتر وخط التليفون سينتج عنها أنواع جديدة من القنوات التلفزيونية والخدمات التي لا نتخيلها اليوم، كما يؤكد علماء الاتصال ان ثورة الاتصالات تأتي كل يوم بجديد لدرجة ان ما يسمى انجاز في العام الماضي يعتبر شيئاً متأخراً جداً هذا العام[1].

ان القنوات التلفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية هي النتيجة الحتمية لتطور وسائل الاتصال، وهو تطور لم يحدث في ليلة وضحاها بل استغرق عقوداً طويلة من الزمن، ولذلك سنتطرق في هذا الفصل إلى بدايات نشوء البث التلفزيوني الفضائي وتطوره في العالم، حيث سنشير في المبحث الأول إلى نشأة البث التلفزيوني الفضائي في الدول المتقدمة، ومن ثم نتناول في المبحث الثاني نشأة البث الفضائي في الدول العربية، أما المبحث الثالث فكان موضوعه عن نشأة القنوات الفضائية العراقية وكيفية انضمامها إلى الأقمار الصناعية العالمية.

(1) المصدر نفسه، ص25.

المبحث الأول

نشأة البث الفضائي في الدول المتقدمة

بدأت الآمال في تحقيق البث الفضائي للتلفزيون بتنبؤات تتلخص انه إذا أمكن البث التلفزيوني من محطة إرسال فضائية تدور على التوافق مع الأرض، فان ذلك البث يمكن ان يغطي رقعة كبيرة من سطح الأرض، وبذلك تنتقل الخدمة التلفزيونية من إطار الحدود المحلية إلى المجال الدولي[1].

وقد نشأت فكرة البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية – بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بعدة شهور- إلى أجهزة التلفزيون المنزلي دون تدخل المحطات الأرضية بمقالة من خيال مهندس الاتصالات البريطاني (آرثر كلارك) نشرت في مجلة عالم اللاسلكي في عام (1945)، حيث اقترح في هذه المقالة العلمية إطلاق قمر صناعي يدور حول الأرض يمكنه نقل الإشارات من أي مكان في الأرض على ارتفاع (36) ألف كيلو متر فوق خط الاستواء[2].

وتحولت التنبؤات والآمال إلى رغبة حقيقية حينما أطلق السوفيت في (4 تشرين الأول 1957) القمر (سبوتنيك-1) الذي يعد أول قمر صناعي يدور في الفضاء، وفي العام التالي أطلق الأمريكان أول أقمارهم (إكسبلورر-1) ولم يكن مخصصاً للاتصالات، ثم أطلقت خمسة أقمار أخرى حتى جاء القمر الأمريكي الثامن (سكور) في عام (1958) مخصصاً للاتصالات[3].

ويرجع تاريخ استخدام الأقمار الصناعية لأغراض الاتصالات إلى (10 تموز 1962)، ففي مساء هذا اليوم تم مشاهدة برنامج تلفزيوني في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في نفس الوقت، وذلك بعد بث أول قمر صناعي يستقر في الفضاء باسم (تلستار Telestar)، وتم الاتصال بالقمر الصناعي (تلستار) عن طريق إقامة هوائيات ضخمة في شمال الولايات المتحدة الأمريكية، وتم تكبير هذه الإشارات عشرة ملايين مرة من جانب القمر الصناعي- قبل إعادة بثها إلى الأرض- حيث تستقبلها هوائيات استقبال في كل من انكلترا أو فرنسا، واستمرت هذه الخدمة

---

(1) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص28.

(2) جلال عبدالفتاح، البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص9.

(3) د. حمدي قنديل، اتصالات الفضاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص42.

التلفزيونية لأقل من ساعة واحدة، ليس بسبب انتهاء البرامج، وإنما بسبب تحرك القمر الصناعي بعيداً عن خط النظر الوهمي الذي ترسل له الإشارات من الأرض[1].

وفي عام (1964) تأسست المنظمة الدولية لأقمار الاتصال (ITSO) والتي كانت تعرف بـ (INTELSAT) بعضوية (148) دولة على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وتتخذ المنظمة من واشنطن مقراً لها، وتعتبر هذه المنظمة اكبر مزود لخدمات النقل الفضائي في العالم بجودة عالية ودون تمييز بين الدول، حيث توفر تغطية عالمية كاملة وخدمات تفاعلية لمجالات الإعلام والاتصالات والخدمات الحكومية لحوالي (220) دولة حول العالم، وقد أطلقت هذه المنظمة أول أقمارها عام (1965) تحت اسم (الطائر المبكر Early Bird)، أما احدث سلسلة أقمارها فهو (Intelsat 11) والذي أطلق في (5/تشرين أول/2007)[2].

وقد استشعر السوفيت أهمية السبق الفضائي في مجال الاتصالات فأطلقوا منظمة أقمار اتصال الكتلة الشرقية (Intersputnick) في عام (1968) حيث أطلقت العديد من الأقمار الصناعية المخصصة للبث التلفزيوني المباشر وتبادل المعلومات والاتصالات بين دول أوروبا الشرقية[3].

وكانت الطفرة التكنولوجيا الأكثر تأثيراً، تلك التي حدثت في مطلع الثمانينات عندما استخدمت الأقمار الصناعية للبث التلفزيوني المباشر (Broadcasting Direct)، ويعرف هذا النوع من الأقمار (Satellite) التي تمتلك القدرة على توزيع الإشارات المرسلة إليها من محطة أرضية تدعى (الوصلة الصاعدة Up-Link) بشكل مباشر لجميع أجهزة الاستقبال المنزلية المنتشرة في جميع الأرجاء التي يغطيها من الكرة الأرضية، وذلك عن طريق استقبال الإشارة المرسلة إليه من المحطة الأرضية على شكل موجة لاسلكية بتردد محدد وتحميلها على احد المحولات الأربع والعشرين التي تحملها لتستطيع بذلك تحميل أربعة وعشرين إشارة تلفزيونية في وقت واحد[4].

وتعتمد تقنية البث المباشر على استلام الإشارات التلفزيونية واللاسلكية بشكل مباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال في المنزل، أو عبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع ترددات القمر الصناعي، أما ميكانيكية البث المباشر فتعمل على قيام محطة ببث برنامج أو مادة تحجز على قمر صناعي تتعامل معه بحيث يقوم القمر ببث المادة في نفس الوقت بثها إلى الدول المستقبلة وبالتالي سوف يؤدي إلى

(1) د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص99-101.
(2) د. محمد عبدالبديع السيد، مصدر سابق، ص28-29.
(3) د. حمدي قنديل، مصدر سابق، ص47.
(4) سامي الشريف، مصدر سابق، ص4.

زيادة أعداد من يمتلكون أطباق الاستقبال الفضائي نتيجة لزيادة الطلب على المواد الإعلامية الأجنبية[1].

وبدأ عصر الأقمار الصناعية المباشرة التي تبث البرامج التليفزيونية إلى بيوت المشاهدين مباشرة (إذا زودوا أجهزتهم بمعدات بسيطة) مع إطلاق القمر الصناعي البريطاني المختص بالبث المباشر عام (1986)، وفي العام نفسه استطاعت شركة أقمار التليفزيون الأمريكية (STC) إطلاق أول قمرين للبث الإذاعي والتلفزيوني المباشر في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى بعض الدول الأوروبية الغربية التي سارت على المنهج نفسه في إطلاق الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات والبث التلفزيوني المباشر[2].

فعلى صعيد الدول الأوروبية، أطلقت المنظمة الأوروبية (Utelsat) للاتصالات الفضائية أول قمر صناعي للاتصال على نطاق القارة الأوروبية شمل النقل التلفزيوني وخدمات الهاتف ونقل المعلومات. كما استطاعت ألمانيا وفرنسا إطلاق القمر الصناعي (SAT-TV) في عام (1984) الذي يعد أول قمر للبث التلفزيوني المباشر في أوروبا الغربية. وفي عام (1988) تم إطلاق القمر الفرنسي (T.D.F) للبث التلفزيوني المباشر ويعمل فيها أربع قنوات تلفزيونية[3]. كذلك قامت المجموعة الأوروبية للأقمار الصناعية (SES) بتطوير قطاعها الفضائي بحيث أطلقت أول الأقمار من لوكسمبورغ عام (1988) باسم (Astra-1) ويغطي إرساله معظم أوروبا ويحمل (16) قناة تلفزيونية. وأطلقت خلال المدة ما بين (1988-1996) ستة أقمار من أبرزها مجموعة أقمار (Hot Bird) التي أطلقت على متن صاروخ الفضاء الروسي (بروتون)، وعملت هذه الأقمار على إقامة قطاع فضائي أوروبي وانتشار البث التلفزيوني الفضائي في جميع أنحاء أوروبا[4].

أما بريطانيا فقد أطلقت عام (1989) القمر (British-Satellite Broadcasting) للبث التلفزيوني المباشر. وفي عام (1993) أطلق أول قمر أمريكي للبث المباشر لغرض الاتصالات سمي (تايكوم-1)، وأطلق القمر الثاني منه عام (1994)، وكان

---

(1) محمد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني، ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص91.

(2) جلال عبدالفتاح، البث الإذاعي والتليفزيوني المباشر، ج1، للهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص9.

(3) د. جيهان رشتي، الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، 1991، ص39.

(4) نبيل جاسم محمد السويداوي، مصدر سابق، ص96.

لهذين القمرين دور كبير للمشاهدين الأمريكيين في التقاط (150) محطة تلفزيونية خارجية بواسطة هوائيات صغيرة الحجم[1].

أما الدول الآسيوية فنجد أن مجموعة من الدول الآسيوية أصبحت تهتم بشكل كبير بالبث بالأقمار الصناعية، حيث نجد أن اليابان قد قامت بتجربة للأقمار الصناعية المباشرة انتهت بإطلاقها القمر (BSE)، ويمكن حالياً مشاهدة تسع قنوات تتحدث بلغات عديدة على القمر الياباني (J.C.Sat.1) [2].

كذلك نجد أن اندونيسيا لها دور كبير في استخدام الأقمار الصناعية لإغراض الاتصالات، ففي عام (1976) أطلقت أول جيل من الأقمار الصناعية لتغطي بلادها وسميت (Palapa.A) ويحتوي على (12 قناة قمرية) تستخدم كل واحدة منها كقناة تلفزيونية، وفي نهاية عام (1983) أطلق الجيل الثاني الذي سمي (Palapa-B) ويتكون من قمرين، وضم (24) قناة قمرية[3].

كذلك يمكن اعتبار الهند واحدة من الدول القليلة التي دخلت عصر الأقمار الصناعية، حيث تعد الهند أو التجربة الهندية في مجال استخدام الأقمار الصناعية من التجارب الرائدة في العالم، ففي أواخر عام (1975) أطلقت الهند قمراً صناعياً للقيام بتجربة استخدام الأقمار الصناعية لأهداف التعليم والتنمية حيث يقوم القمر المذكور بالبث إلى (24) ألف قرية ثم اختيارها لتمثل مختلف مناطق الهند[4]. إضافة إلى ذلك أطلقت الهند مجموعة من الأقمار الصناعية مخصصة للبث المباشر بمساعدة الدول الأوروبية والاتحاد السوفيتي السابق، ابتدأت من عام (1982) بإطلاق أول أقمار الجيل الأول (Insat-1) الذي استخدم في الاتصالات والبث المباشر، تبعه عام (1983) بإطلاق القمر الثاني من الجيل الأول (Insat-1-B) بينما أطلقت القمر الثالث من الجيل نفسه (InSat-1-C) عام (1988)، وبواسطة الصاروخ الأوربي (أريان-4). وقامت الهند في عام (1990) بإطلاق أول أقمار الجيل الثاني (Insat-2-A). ثم قامت بإطلاق قمرين من الجيل نفسه (Insat-2-B) و (Insat-2-C) وهو ما جعل الهند تحتل مكانة متقدمة في مجال القنوات الفضائية[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص39-40.

(2) وديع محمد سعيد العزعزي، البث التلفزيوني الفضائي الوافد إلى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998، ص73.

(3) د. حمدي قنديل، مصدر سابق، ص120.

(4) د. انشراح الشال، الأقمار الصناعية والتنمية – تجربة هندية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1988، ص52.

(5) نبيل جاسم محمد السويداوي، مصدر سابق، ص71-72.

وقد شهد أواخر القرن العشرين تطورات كبيرة في مجال تكنولوجيا الإذاعة، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية واتصالات الفضاء، وقد أدى المزج بين هاتين القناتين إلى نقلة نوعية في البث التليفزيوني في العالم – حيث ظهرت أنظمة الكيبل التليفزيونية، والبث التليفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، وظهرت أيضاً القنوات الفضائية الدولية المتعددة التي يمكن استقبالها مباشرة باستخدام أطباق استقبال صغيرة الحجم، والتي قد يصل قطرها لأقل من متر – كما شهد القرن الماضي محاولات عدد من الدول والشركات بناء أنظمة البث التليفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية[1]. وفي ظل هذه التكنولوجيا الجيدة أصبح من الممكن للفرد العادي محدود الدخل أن يمتلك مستقبلاً صغيراً للغاية يمكنه من التقاط إرسالاً تلفزيونياً ملوناً صادراً من مكان يبعد عنه آلاف الأميال بدون الحاجة إلى محطات التغذية، وقد بدأت أقمار البث المباشر منذ عام 1989 أول عملها باعتبارها أقماراً للاتصالات والبث التلفزيوني[2].

وقد شهد عقد التسعينات من القرن العشرين تطوراً في مجال البث التلفزيوني الفضائي المباشر مع ظهور النظام الرقمي (الديجيتال) وظهور أقمار صناعية متقدمة ذات إرسال رقمي متميز في الصوت والصورة، حيث يتيح استخدام نظام الاتصال الرقمي العديد من المزايا مثل مقاومة التشويش والتداخل بين الموجات والحفاظ على قوة الإشارة طوال مسافة الاتصال، كما تتسم الشبكة الرقمية بالذكاء والنشاط والمرونة والشمول في نقل أنواع مختلفة من الاتصالات، وكذلك الحفاظ على سرية الاتصال[3]، كما تحققت من خلالها الفكرة الأساسية للتلفزيون التفاعلي التي تتلخص في توفير الإمكانيات التالية:

1. توفير التفاعلية مع البرامج والقنوات التليفزيونية أثناء المشاهدة. بحيث يتحول المشاهد إلى مشارك بصورة أو بأخرى أثناء المشاهدة والتلقي، وتنتهي تماماً فكرة المشاهد السلبي[4].

---

(1) محمد عبدالوهاب الفقيه، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التليفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالمصوغات الإخبارية في المجتمع اليمني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003، ص71.

(2) د. عبدالفتاح عبدالنبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة - بين النظرية والتطبيق، دار العربي للنشر، القاهرة، 1990، ص141-142.

(3) د. حسن عماد مكاوي، مصدر سابق، ص154.

(4) د. محمد عبدالحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 2004، ص147.

2. إلغاء التزامن بين العرض والمشاهدة الذي كان يقيد المشاهد بخريطة العرض ويكون أمام خيار واحد فقط هو أن يشاهد ما يرغب مشاهدته في وقت العرض حسب خريطة العرض وزمنه أولا يشاهده، خصوصاً إذا لم تتح له إمكانية التسجيل لإعادة المشاهدة في وقت لاحق[1].

وأخيراً وليس أخراً وفي ظل التطورات التكنولوجيا الهائلة هناك مشروع جديد يحمل اسم (2001 اوديسا الفضاء) يقوم على وضع (840) قمراً صناعياً في مدار فضائي على ارتفاع (400) ميلاً وليس (22347) ميلاً مثل الأقمار الموجودة حالياً، وبالتالي إذا كان القمر الجديد اقرب بـ (60) مرة من الأقمار العادية فان أشارته تصل إلى الأرض أقوى (3600) مرة من الإشارات الفضائية الحالية.

ورصد صاحب المشروع (بيل جيتس) صاحب شركة (Microsoft) اكبر شركة لبرمجيات الحاسوب في العالم و(كريج ماكاو) رئيس شركة مكاو للتلفون الفضائي الكثير من الأموال لهذا المشروع المستقبلي[2].

وهذا المشروع يعني إن الإشارة التي تصل من القمر الصناعي سوف تستقبل بأجهزة التلفزيون العادية دون الحاجة للأطباق اللاقطة (Dish) وسيكون حجم القمر الواحد في هذا المشروع بحجم التلفزيون، وسوف يشكل (840) قمر حلقة تطوف بها الكرة الأرضية في شكل عنقود يتناقل الإشارات ليبثها ارضياً لجميع دول العالم[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص147.
(2) وديع محمد سعيد العزعزي، مصدر سابق، ص76.
(3) المصدر نفسه، ص77.

المبحث الثاني

نشأة البث الفضائي في الدول العربية

أن دخول البث التلفزيوني المباشر إلى الوطن العربي وصل على مراحل، فقد عرفت منطقة المغرب العربي هذا البث في المرحلة الأولى، حيث غطاها البث التلفزيوني الأوروبي في أوائل عقد الستينات من القرن العشرين، ونقلت كل من المغرب والجزائر إرسال قنوات تلفزيونية فرنسية، كما سمحت تونس باستقبال الإرسال الأجنبي وسمحت هيئة التلفزيون الايطالية (rai) بإقامة محطة تقوية في تونس العاصمة[1]. أما عن الانخراط المباشر واستخدام الفضاء في الوطن العربي فهو يعود إلى وقت مبكر من عمر شبكات الفضاء الدولية، إذ شاركت اثنتا عشر دولة عربية في تأسيس المنظمة الدولية للاتصالات المعروفة باسم (انتلسات Intelsat) منذ إنشائها عام (1964)، وشرعت- منذ ذلك الحين – في الاستفادة من هذه المنظمة بإقامة المحطات الأرضية التي تصلح لاستخدام الشبكة الفضائية (انتلسات Intelsat)[2].

وظهر الاهتمام العربي بامتلاك تقنية البث التلفزيوني المباشر لأول مرة عام (1967) عندما أوصى مؤتمر وزراء الإعلام العرب المنعقد في تونس، بضرورة استخدام التكنولوجيا الحديثة التي توفرها الأقمار الصناعية في تطوير وسائل الإعلام العربية[3].

وفي عام (1969) دعا اتحاد الإذاعات العربية إلى إطلاق قمر صناعي عربي لخدمة الأهداف العربية، وقام الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية بتشكيل لجنة فنية مشتركة مع اتحاد إذاعات الدول العربية، وأوصت في عام (1974) بتبني مشروع القمر الصناعي العربي وبقيام مؤسسة عربية متخصصة تقوم على تنفيذه، وهي المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية التي أقرت من قبل وزراء المواصلات

---

(1) مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج للنشر، عمان الأردن، 2004، ص69.

(2) سمير مسيعد، علاقة الجمهور الجزائري بالقنوات الفضائية وتأثيره على مستوى التعرض لوسائل الإعلام الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم البحوث والدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2009، ص63.

(3) سامي الشريف، مصدر سابق، ص91.

العرب في عام (1976) كمنظمة ذات شخصية قانونية مستقلة في إطار جامعة الدول العربية[1].

وفي ذلك الحين، توالت الاجتماعات ورفعت التوصيات في هذا الصدد إلى أن أطلق القمر الصناعي (عربسات A1) في شباط من عام (1985) معلناً دخول العرب في نادي الأقمار الصناعية كعضو يرتاد عصر الفضاء لأول مرة[2].

كما أطلقت المحطة العربية للاتصالات الفضائية قمرها الثاني (عربسات B1) في حزيران (1985) وهو يرتبط بمحطتين أرضيتين إحداهما في المملكة العربية السعودية والأخرى بتونس.

وبدا العمل الرسمي لأقمار عربسات ببث شعائر الحج من مكة المكرمة في (22) أب (1985) وهو الموعد الرسمي للتشغيل، وفي (1992/2/27) تم إطلاق القمر الصناعي الثالث من الجيل الأول وهو (عربسات1C)[3].

وفي عام (1996) انعقد مؤتمر لمجلس إدارة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية في القاهرة حيث اتخذوا قراراً لتحديد مواعيد الجيل الثاني للأقمار الصناعية العربية وتم إطلاق الأول في (9 تموز1996) والثاني في عام (1997) والثالث في سنة (1998)[4].

ولقد ساهمت الأقمار الصناعية العربية في الدفع بالدول العربية إلى تأسيس قنوات فضائية خاصة بهم، كما تقوم عربسات بمجهود متميز يتجلى في تقديم خدمات البث المباشر للبرامج التليفزيونية العربية ومنها (مصر ودبي والأردن ومركز تلفزيون الشرق الأوسط والسعودية)، بالإضافة إلى تقديم خدمات في هذا الإطار إلى الفضائيتين الأجنبيتين (CNN الأمريكية و CFI الفرنسية)[5].

وبعد تأسيس القمر (عربسات) حاولت الدول العربية تحديث وسائلها الإعلامية ولاسيما في مجال إنشاء القنوات التليفزيونية الفضائية، حيث توالى إطلاق القنوات الفضائية العربية حتى أصبح لكل دولة عربية عدة قنوات فضائية تابعة لوزارة

---

(1) أمين السيد عبدالغني، الثقافة العربية والفضائيات، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص116.

(2) سامي الشريف، مصدر سابق، ص9.

(3) محمد بهي الدين عرجون، الفضاء الخارجي واستخداماتها السليمة، سلسلة عالم المعرفة، الإصدار 214، الكويت، 1996، ص334-335.

(4) جلنار هشام حجازي، تأثير الفضائيات العربية على الطفل الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2003، ص55.

(5) المصدر نفسه، ص55.

الإعلام مباشرة أو للهيئة التلفزيونية الرسمية[1]. إضافة إلى ذلك تم إطلاق القمر الصناعي المصري الأول (نايل سات 101) إلى الفضاء من قاعدة كورو الفضائية بجيانا الفرنسية بأمريكا الجنوبية بواسطة صاروخ الفضاء الأوروبي (آريان سبيس 4) في (28/ نيسان/ 1998)، وفي (31 أيار) من نفس السنة بدأ تشغيل القمر في مقر منطقة القمر الصناعي المصري بمدينة السادس من أكتوبر في ضواحي القاهرة[2].

كما تم توقيع عقد تصنيع القمر الصناعي المصري الثاني (نايل سات 102) مع شركة ماترامار كوني الفرنسية في (28/شباط/ 1999)، بينما تم إطلاقه إلى الفضاء من قاعدة كورو بجيانا الفرنسية في أمريكا الجنوبية بواسطة صاروخ الفضاء الأوروبي (آريان سبيس 4) في (17/أب/2000)، وبدأ تشغيل القمر في محطة القمر الصناعي المصري بمدينة الحمام بالإسكندرية في (12/أيلول/ 2000)[3].

وبذلك يتكون نظام نايلسات من قمرين، يتكون كل قمر من 12 قناة قمرية تتحول تكنولوجيا بالضغط الرقمي إلى 84 قناة تليفزيونية و 400 قناة إذاعية ويغطي القمرين كل دول الشرق الأوسط وجنوب أوروبا وجزء كبير من شمال أفريقيا[4].

أن المتتبع لخريطة القنوات الفضائية العربية المتخصصة يلمس تواجداً متزايداً للقنوات الموسيقية والغنائية، وقنوات الأفلام، والقنوات الترفيهية، في حين لا يلمس هذا التواجد بالقدر نفسه للمضامين الجادة كالثقافة والتعليم ويرتبط بذلك سيطرة الإعلان على عدد من القنوات المتخصصة، ولقد كان ذلك ضمن أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسبة المواد الترفيهية وطغيانها على خريطة الكثير من القنوات المتخصصة[5].

ولقد أحدثت القنوات الفضائية المتخصصة في الموسيقى والغناء على كثرتها خللاً وظيفياً وقيمياً وفنياً في أفكار المشاهدين حيث كانت ورائها شركات إنتاجية ضخمة وملتزمة إضافة إلى شركات إنتاجية صغيرة تحاول أن تجد لها نصيباً من كعكة هذا السوق[6].

---

(1) محمد معوض، القنوات الفضائية العربية ودورها في تحسين صورة العرب والمسلمين، المؤتمر العلمي السابع لجامعة الزيتون، عمان، الأردن، 2002، ص32-39.

(2) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص32.

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص126.

(5) سمير مسيعد، مصدر سابق، ص66.

(6) سامي الشريف، مصدر سابق، ص322-323.

أما فيما يخص قنوات الدراما والأفلام فهناك رؤوس أموال تم استثمارها في إنشاء قنوات فضائية متخصصة في السينما مثل (روتانا سينما، وروتانا زمان، و ART أفلام) لتسويق الأفلام العربية، لكن الملاحظ على هذه القنوات المتخصصة أن وتيرة الإنتاج السينمائي لا يساعدها على ملء كل ساعات البث وبالتالي تكتفي بإعادة بث إعمال درامية سبق للجمهور أن شاهدها على مستوى اكبر من قناة إلى درجة يحدث معها أن يتم تكرار نفس الفيلم العربي في أكثر من قناة فضائية عربية خلال فترة قصيرة[1].

أما بالنسبة للقنوات الإعلامية المتخصصة فتكمن خطورتها فيما تقدمه من سلع وخدمات غير مناسبة لقيم المجتمع العربي، مما يخلق نوعاً من تخلخل القيم والشعور بالدونية والفوارق المادية، ولكن تعتبر القنوات الدينية المتخصصة من الايجابيات التي حققتها الفضائيات الخاصة بدءا من إطلاق شبكة (ART) قناة اقرأ عام (1998) لتكون أول قناة إسلامية تبث عبر الأقمار الصناعية تحمل الرؤى والمفاهيم الإسلامية للعرب والمسلمين في كافة أرجاء العالم[2].

وكذلك حققت القنوات الإخبارية المتخصصة نجاحات متلاحقة اعتماداً على التقنية العالية التي تمتلكها إلى جانب تحررها من السيطرة الحكومية مما أتاح لها معالجة العديد من القضايا والموضوعات بعيداً عن المواقف المتحفظة للحكومات العربية وإعلامها الرسمي مثل قناة الجزيرة الفضائية وقناة العربية وقناة الشرقية[3].

وعموماً فان الفضائيات العربية العامة والمتخصصة معاً قدمت للمشاهد العربي ما يعرف بظاهرة (الانفتاح الإعلامي) بمعنى الاطلاع والتعرف على ثقافات وأنماط تفكير ودرجة تقدم ورقي شعوب أخرى في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التقنية للشعوب المتقدمة فكرياً وحضارياً، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التحفيز لتطوير المجتمع بوجه عام وحياد المشاهد بوجه خاص[4].

ويقدر اتحاد الإذاعات العربية عدد القنوات الفضائية العربية بحوالي 520 قناة متعددة الغايات والأهداف واللغات منها:

- حوالي 130 قناة ذات البرامج المتنوعة أو ما يسمى بالقنوات العامة.

---

(1) عمر الفاتح، إلى أي حد ساهمت القنوات الفضائية السينمائية المتخصصة في النهوض بالسينما العربية، بحث منشور عبر شبكة الانترنت، عنوان الموقع الالكتروني: http//www.arabenewal.com

(2) سمير مسيعد، مصدر سابق، ص67.

(3) المصدر نفسه، ص67.

(4) سامي الشريف، مصدر سابق، ص314.

- حوالي 390 قناة متخصصة في مختلف المجالات يمكن تصنيفها حسب الجدول الآتي[1]:

جدول رقم (1)
يوضح عدد القنوات الفضائية العربية

أصناف القنوات	العدد التقريبي	القطاع الحكومي	القطاع الخاص
عامة (ذات برامج متنوعة)	131	41	90
موسيقى/ منوعات	119	2	117
سينما/ دراما/ مسلسلات	58	3	55
رياضة	51	11	40
تجارية/ اقتصادية/ تسوق	25	1	24
أخبار	26	3	23
أطفال	21	1	20
ثقافية/ تعليمية	23	10	13
وثائقية	12	0	12
تفاعلية Interactive	11	0	11
دينية	13	3	10
سياحة	4	1	3

المبحث الثالث

نشأة الفضائيات العراقية

بداية القناة الفضائية العراقية:

(1) إحصائيات عدد القنوات الفضائية العربية منشورة عبر شبكة الانترنت، عنوان الموقع الالكتروني:
http://www.asbu.net/www/ar/doc.asp/mcat=5&mrub=33

يعتبر العراق من أوائل الدول العربية التي عرفت التلفزيون مبكراً في عام (1956) وتطور الإرسال والبرامج التلفزيونية بعد ثورتي (1958-1968) وفي عام (1970) بدا إرسال القناة الثانية كما بدا البث التليفزيوني الملون عام (1976)[1].

وفي تاريخ (17 تموز 1993) قامت المنشاة العامة للاتصالات والبريد العراقية باستئجار قناة فضائية من الجيل الجديد للمؤسسة العربية للاتصالات (العربسات) لصالح الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بهدف الاشتراك على هذه القناة إدارياً ومالياً، وتم في الوقت نفسه اتفاق مع كل من المؤسسة المصرية للاتصالات الفضائية (النايل سات 101) ومنظمة (اليوتلسات) الأوربية لإطلاق قناة العراق الفضائية على أثير أقمارهما كذلك مقابل مبلغ قدره (3.250) مليون دولار[2].

وبدا إرسال أول قناة فضائية عراقية حكومية عبر القمر الصناعي المصري (NILESAT) وبدأت أول قناة عراقية فضائية بالبث يوم (17 تموز 1998) بعد أن تم حجز قناة قمرية على القمر المصري (نايل سات)، وقد بثت برامجها لمدة خمس ساعات باليوم من الساعة (7-12) مساءً، وبعد ذلك امتد زمن البث ليكون (24) ساعة يومياً[3].

وقد كانت القناة الفضائية العراقية قبل عام (2003) تقدم خدمة برامجية متنوعة تتضمن المواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية والترفيهية. وذلك من خلال استخدام اللغة العربية بشكل أساسي إضافة إلى بعض البرامج والنشرات باللغتين الانكليزية والفرنسية[4].

وكانت وزارة الإعلام تخطط لمشروعات فضائية منها البدء بالبث التجريبي في أربع عشرة قناة تلفزيونية فضائية بتاريخ (20 أب 2000) من خلال أجهزة مشفرة توفرها وزارة الإعلام مقابلة رسوم محددة. وكذلك إطلاق قناتين فضائيتين إحداهما باللغة الانكليزية والأخرى باللغة الكردية يصل إرسالها كافة إرجاء الوطن العربي، ولكنها توقفت عن البث عقب احتلال العراق في نيسان (2003)[5]، حيث تغير اسم القناة الفضائية العراقية إلى شبكة الإعلام ثم إلى القناة العراقية مرة أخرى، وهي الآن

---

(1) هبة شاهين، التلفزيون الفضائي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص196.
(2) سامي الشريف، مصدر سابق، ص136-137.
(3) محمد احمد فياض، الإعلام الفضائي الدولي والعربي، دار الخليج للنشر،القاهرة، 2005، ص128-129.
(4) إحسان رمضان عباس، دور الفضائيات العراقية في ترتيب أولويات القضايا الداخلية لدى الجمهور العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2009، ص88.
(5) إحسان رمضان عباس، مصدر سابق، ص89.

تعرض برامج تختلف تماماً عما كانت تعرضه في السابق من سياسية وثقافية واجتماعية وبإمكانيات تقنية وفنية أكثر تطوراً[1].

الفضائيات العراقية بعد عام 2003:

أن المتغيرات السياسية التي أعقبت احتلال العراق خلقت الفوضى والتشرذم في كل مسارات الحياة الاجتماعية في العراق ومنها الأدب والثقافة والمثقفون والإعلاميون العراقيون، فقد استثمرت دول كثيرة فكرة القنوات الفضائية واتخذتها أداة سياسية وأحياناً اقتصادية وثالثة ثقافية. كما نجدها في اغلب الأحيان وسيلة مهمة لكسب التأييد أو للتعاطف في العلاقات الدولية. وربما كان الصوت الأعلى لهذه القنوات الفضائية العراقية هو الخطاب السياسي الموجه بفعل الجهة والتمويل اللذين يقفان وراء كل فضائية (ابحث عن التمويل تعرف مالون هذه القضية أو تلك)[2].

أن التعدد الهائل في القنوات الفضائية العراقية في مرحلة ما بعد التاسع نيسان(2003) يحمل مؤشرات الانفلات الإعلامي الذي تتضح آثاره في انطلاق القنوات من ايدولوجيات مختلفة بعضها لها أبعاد طائفية وعرقية وقومية، والتي تعكس سياسة القائمين عليها والتي تعتمد على مصادر تمويل مختلفة من قبل دول معينة أو أحزاب سياسية أو أحزاب دينية أو طوائف مذهبية، واستفادت الفضائيات العراقية من عدم وجود قوانين ضابطة لها تحدد مواصفات القائمين عليها. ويبدو واضحاً التناقض بين حرية إطلاق القنوات وغياب الحرية عن مضمون تلك القنوات التي تثير العديد من النعرات الطائفية والفتنة والدعاية للأحزاب أو الجماعات التي تتصارع على تقسيم كعكة العراق[3].

وكانت من ابرز القنوات الفضائية العراقية التي ظهرت بعد عام (2003) هي (الفيحاء – الشرقية – البغدادية – الرافدين – العراقية – الديار – عشتار – أشور – السومرية – المسار – السلام – آفاق – صلاح الدين- بلادي – كردستان – بغداد – الموصلية – الحرية – القيثارة – أغانينا)، وهذا غيض من فيض من تلك القنوات[4].

أن عدد القنوات العراقية التي ظهرت منذ عام (2003) وصل إلى أكثر من (55) قناة حتى نهاية عام (2010) ليشكل العراق ظاهرة فضائية خاصة لكونها الدولة الوحيدة التي تعاني من الاحتلال ورغم ذلك لديها كل هذا الكم الهائل من القنوات التي تعبر عن كل الأحزاب والطوائف بل المدن والقبائل، وحمل التقرير الذي أجرته مجلة

---

(1) نبيل جاسم محمد السويداوي، مصدر سابق، ص82.
(2) المصدر نفسه، ص89.
(3) هبة شاهين، مصدر سابق، ص332.
(4) إحسان رمضان عباس، مصدر سابق، ص89.

(جودنيوزتي في) المتخصصة في عالم الفضائيات ويحمل عنوان (العراق يحتل الفضاء) في إحصائية لها النتائج الإحصائية التالية[1]:

- نسبة 45% من القنوات العراقية التي تعمل حالياً هي قنوات عامة من حيث المضمون.
- نسبة 20% من القنوات الفضائية سياسية خالصة.
- نسبة 15% من القنوات الفضائية دينية.
- نسبة 11% من القنوات الفضائية بين الغنائية والتربوية والرياضية والاقتصادية.

كذلك أظهرت الإحصائية حول المضمون الذي يتمثل بين (طائفي ومذهبي) وكما يلي:

- نسبة 56% من القنوات الفضائية تتكلم باسم المذهب الشيعي.
- نسبة 18% من القنوات الفضائية تتكلم باسم أهل السنة.
- نسبة 14% من القنوات الفضائية تتكلم اللغة الكردية.
- نسبة 12% من القنوات الفضائية لم تعلن عن الانتماء لمذهب محدد وقت إجراء الإحصائية.

وأكدت الإحصائية أيضاً أن نسبة (30%) من القنوات الفضائية حرص أصحابها على اختيار أسمائها من التراث والمدن العراقية بحيث يعرف المشاهد جنسيتها من مجرد قراءة الاسم[2].

ويزداد تأثير هذه القنوات على المجتمعات المحافظة في العراق التي لم يكن لديها سوى محطة تلفزيونية واحدة ثم وجدت نفسها أمام عشرات المحطات العربية والأجنبية، وأدى هذا الحضور الإعلامي الكثيف والمفاجئ والمختلف في مضمونه وقيمه إلى وجود تصدعات في البناء الاجتماعي والسلوكي في المجتمع العراقي، حيث ظهرت أنماط متعددة من القنوات الإعلامية تتميز بمجموعة سمات لها مخاطرها على أي إعلام وطني ولعل من أبرزها[3]:

أ. إعلام استهلاكي يسعى إلى تشكيل الحياة الاجتماعية للشعوب وفق مصالح الأطراف المهيمنة على مركز إعلام العولمة.

ب. إعلام يستهدف تغيير الواقع الثقافي بالتركيز على مشاهدة الأنماط المغرية للثقافة الغربية ومعايشتها وتصديرها ببرقع براق.

---

(1) د. حسن نيازي الصيفي، مصدر سابق، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص39-40.

(3) د. صالح عباس الطائي، نحو سياسة وطنية للإعلام - من المركزية إلى التعددية المسؤولة، دراسات عراقية، بغداد، 2009، ص16-17.

ج. إعلام يحقق حاجة اقتصاد السوق الرأسمالي بالترويج لأنماط من البرامج الترفيهية والملبوسات والمأكولات، والتشجيع على الانخراط النشط في الثقافة الغربية، كما يعمد إلى التفنن في تطوير أساليب ووسائل التأثير المتلقي ومن أهمها التكيف مع ثقافة السوق، واعتماد أسلوب الصدمة العقلية بالتركيز على حاسة البصر التي يعدها أقوى الحواس، ولفت الانتباه عبر تغيير الرسالة الاتصالية.

د. إعلام يقلص دور الجامعات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات المحلية، لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية، وإضعاف القيم والرؤى الوطنية بالدعوة إلى تغيير التشريعات والنظم التي تعيق التدفق الحر للمعلومات.

هـ. إعلام شبه مؤمرك، لا يحترم خصوصية الأخر الثقافية، وذلك هو التهجين الثقافي الذي يعد أهم روافد الأمركة الإعلامية الموجهة ليس ضد دول عالم الجنوب حسب، بل ودول الشمال أيضاً.

وبسبب ما آلت إليه الأمور بعد الاحتلال، أصبح العراق هو الأرضية الخصبة لقبول إعلام كهذا، خصوصاً من قبل العديد من الجماعات المتأثرة بالثقافة الغربية والقيم الأمريكية. حيث ساهم انتشار الصحون اللاقطة (الستلايت) بشكل واسع بعد عام (2003) في تعرض شرائح اجتماعية واسعة من الشعب العراقي إلى رسائل إعلامية ترمي إلى تسطيح ذهن المواطن العراقي وإحلال قيم وسلوكيات شاذة تتعارض والبناء الفكري والسياسي لأطياف المجتمع[1].

(1) إحسان رمضان عباس، مصدر سابق، ص91.